حملة اسرائيلية ـ غربية ضد العراق

في الخامس عشر من آذار (مارس) الماضي، أعلن العراق تنفيذ حكم الاعدام ضد الصحافي الايراني الاصل، البريطاني الجنسية، فرزاد بازوفت، على الرغم من نداءات استرحام من جهات غربية عدة، وذلك بتهمة التجسّس لحساب اسرائيل وجمع المعلومات عن منشآت عراقية عسكرية حسّاسة. وبعد اسبوع من ذلك التاريخ، في ٢٢/٣/١٩٩٠، عُثر على د. جيرالد بول، أمام منزله في بروكسل، مقتولاً برصاصتين في رأسه. وفي مقابل الضجة الاعلامية الكبيرة التي رافقت اعدام بازوفت، كادت جريمة بروكسل تنقضي دون أي اهتمام يذكر، لولا ان جاءت احداث الايام اللاحقة لتعيد تركيز الاضواء على حياة د. بول، ونشاطه العلمي. فقد أعلنت سلطات الجمارك البريطانية، في ٢٨/٣/١٩٩٠، انها صادرت شحنة تضمّ ٤٠ صاعقاً من النوع المستخدم لتفجير القنبلة النووية، كانت في طريقها من الولايات المتحدة الاميركية الى العراق. وبعد اسبوعين من ذلك التاريخ، أوقفت الجمارك البريطانية، أيضاً، تصدير شحنة من الانابيب الفولاذية الضخمة كانت في طريقها الى العراق، بحجة انها تشكّل جزءاً من مدفع عملاق يعمل العراق على بنائه باشراف خبير المدفعية العالمي د. جيرالد بول. وسرعان ما ركّزت وسائل الاعلام الاجنبية، والغربية منها بشكل خاص، الاضواء على الجهود العراقية في مجال التسلّح وبناء قدرات العراق العسكرية وتزويد جيشه بأحدث الاسلحة التقليدية، وغير التقليدية. وبدا واضحاً ان هناك جهداً منسّقاً، ومكثّفاً، تبذله الجهات الاميركية والبريطانية والاسرائيلية ذات العلاقة، من اجل كشف أكبر قدر ممكن من المعلومات عن جهود التسلّح العراقي، وتسريب هذه المعلومات الى أجهزة الاعلام الدولية التي، بدورها، تولّت نشرها على أوسع نطاق. ومن فيض المعلومات التي حفلت بها الصحف الاسرائيلية، والغربية، خلال الاسابيع الاخيرة الماضية، يمكن تلخيص الجهود العراقية في مجال الاسلحة غير التقليدية على النحو التالي:

الاسلحة الجرثومية

كشفت شبكة التلفزيون الاميركية N.B.C. النقاب عن قيام العراق بتطوير اسلحة جرثومية قادرة على تهديد مدن بأكملها، مثل طهران وتل ـ أبيب. وأوضحت الشبكة، نقلاً عن مصادر الاستخبارات الاميركية، ان العراق يستخدم مصنعاً متطوّراً للغاية، مجهّزاً بأحدث المعدّات الالمانية الاتحادية لصنع اسلحة جرثومية فتّاكة. وكشف تقرير التلفزيون الاميركي النقاب عن حصول المصنع العراقي، الواقع في منطقة سلمان باك جنوب بغداد، في العام ١٩٨٥، على ثلاث شحنات من جرثومة «حمّى النيل الغربي» من مركز مراقبة الامراض الاميركي الحكومي (U.S. Center for Disease Control) الواقع في مدينة اتلانتا، في ولاية جورجيا الاميركية (جيروزاليم بوست، ١٣/٤/١٩٩٠). ويبدو ان ذلك جاء بعد ان علم العراقيون بانتشار تلك الحمّى، في الخمسينات، في قاعدتين عسكريتين اسرائيليتين. وقد علّق البروفسور نتان غولدبلوم، من دائرة علم الفيروسات في الجامعة العبرية، في القدس، وأحد الذين شاركوا في مكافحة الوباء، في اثناء عمله برتبة مقدّم في سلاح الطبابة، فقال: «انتشرت تلك الحمّى قبل حوالى ٣٥ سنة، خاصة في الكيبوتسات وبعض معسكرات الجيش، وانتشرت في مصر، أيضاً، في ذلك الحين، ويبدو انها انتقلت من طريق البعوض. وتشمل اعراض المرض ارتفاعاً شديداً في الحرارة وانتفاخ الغدد وتورّمها، وأوجاعاً في الرأس. وكانت هذه الاعراض لدى صغار السن تتلاشى خلال اسبوع، أو اسبوعين، ولكنها كانت تتطوّر لدى البالغين وكبار السن الى التهاب السحايا وهو مرض خطير للغاية». وقدّم غولدبلوم تفسيراً محتملاً بشأن اختيار